STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Examining the Manifestations of Absurdism in by Jalal Barjas's *Notebooks of the Bookseller*

Tahereh Heydari[1]

Abstract

Following the First and Second World Wars, humanity faced fundamental transformations that manifested not only in various forms of material destruction but also on spiritual and psychological levels. This collapse led to a growing sense of global despair, and manifestations of anxiety dominated the collective psyche. This critical situation gave rise to an absurdist outlook on life, to the extent that existence seemed purposeless, prompting fundamental questions about the meaning of life, the purpose of existence, the limits of individual freedom, and human responsibility in a turbulent world. Literature was influenced by these upheavals, paving the way for the emergence of a new trend in literary writing that reflected this crisis and expressed the psychological and existential fragmentation of modern humans in a contradictory world. This trend became known as the "Absurdist Movement"—an intellectual and aesthetic current that drew its principles from existentialist philosophy, particularly the concepts of the absurd put forth by Albert Camus, Jean-Paul Sartre, and other 20th-century thinkers. This movement found a prominent place in narrative literature, especially in the novel, where writers employed elements of absurdism as a profound aesthetic tool to express the tragedy of contemporary humans and their struggle with a domineering, meaningless world devoid of human values. In this context, this study seeks to examine the manifestations of absurdist thought in the novel Notebooks of the Bookseller (Dafatir Al-Warraq) by Jalal Barjas. This novel won the 2021 International Booker Prize for Arabic Fiction due to its coherent narrative structure and its intellectual and artistic engagement with fundamental existential issues. Using a descriptive-analytical approach, this study explores the existential tensions and the dimension of the absurd reflected in the formation of the main character. The research findings indicate that absurdism is clearly manifested in the loss of the central character's identity and his retreat into various imaginary identities—a defensive strategy in the face of a collapsed world empty of meaning and human values. This narrative structure reveals the depth of the existential crisis of characters like Ibrahim, Jadalallah, Narda, and others, demonstrating how literature uses artistic tools to articulate complex philosophical issues in a beautiful and impactful form that reflects the concerns and anxieties of Arab humans confronting a reality filled with instability and alienation.

Keywords: Jordan, Jalal Barjas, Arabic narrative, novel, Dafatir Al-Warraq, absurdism

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Faculty of Arts and Humanities, Tehran, Iran. *T_heydari@sbu.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Received: 21/12/2024 Accepted: 21/05/2025

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧
جامعة الخوارزمي

مقالة علمية محكمة

دراسة النزعة العبثية في رواية «دفاتر الوراق» لجلال برجس

طاهره حيدری[١]

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/٢١
تاريخ الوصول: ٢٠٢٤/١٢/٢١
الشتاء (٢٠٢٥م)، السنة السابعة، العدد ١٩، صص ٤٣ – ٦٠

الملخص

شهدت البشرية تحوّلات جذرية بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، لم تقتصر على مظاهر الدمار المادي بل كانت لها أبعادٌ معنوية ونفسية جسيمة. ازداد اليأس المرير الذي تغلب على الذات البشرية، أدّت مظاهر التوتر إلى اغلاق الوعي الجماعي، ظهرت وجهة نظر عبثية نحو الحياة، أصبح الوجود بلاغاية. أثير أسئلة مركزية حول غاية الحياة والمسؤولية الفردية في عالم متغير وحدود الحرية الفردية. لم ينأى الأدب عن هذه التغيرات، إذ تركت بصمتها الواضحة على المشهد الأدبي، فأدى ذلك إلى تكوين مدرسة جديدة في الكتابة الأدبية تعكس هذه الأزمة وتعكس حالة التمزق النفسي للإنسان، في عالم يكتظّ بالتناقض. وقد أطلق على هذا الاتجاه اسم "التيار العبثي" أو "العبثية"، وهي حركة فكرية وجمالية أساسها فلسفة الوجود والاتجاهات الفلسفية التي نشرها المفكرون كألبير كامو وجان بول سارتر و... هذا وقد برز هذا التيار بوضوح في الأدب السردي، لاسيما في فن الرواية، حيث وظّفَ الكتّاب عناصر العبثية كوسيلة جمالية عميقة للتعبير عن مأساة الإنسان المعاصر وصراعه مع عالمٍ يطغى عليه. يدرس البحث الحالي تجليات الفكر العبثي في رواية «دفاتر الورّاق» للكاتب الأردني جلال برجس، حيث نالت جائزة البوكر العالمية للرواية العربية عام ٢٠٢١م. لما اشتملت عليه من انسجام متماسك في بناء الرواية ومعالجة فكرية وفنية لقضايا وجودية محورية.

تعتمد هذه الورقة البحثية على المنهجَ الوصفيّ–التحليلي ووظّفت أدوات التحليل البنيوي في تفكيك الخطاب السردي، سعيًا إلى فهم الكيفية التي تعكس بها الرواية التوتراتِ الوجوديةَ والبُعدَ العبثيّ في بناء الشخصيّة الرئيسة. وتشير نتائج الدراسة إلى أن العبثية تتجلى بوضوح في فقدان الشخصية المحورية لهويتها، ولجوئها إلى تقمّص هويات خيالية متعدّدة بوصفها آلية دفاعية في مواجهة واقع مفكك يفتقر إلى المعنى والقيم الإنسانية. هذه البنية السردية تعكس عمق الأزمة الوجودية التي يعيشها الشخصيات: إبراهيم، جادالله، ناردا و...، وتظهر كيف يوظف الأدب أدواته الفنية لتناول قضايا فلسفية معقدة في قالب جمالي مؤثر، يعبر عن هموم الفرد العربي وهواجسه في مواجهة واقع مليء باللايقين والاغتراب.

الكلمات الدليلة: الأردن، جلال برجس، السردانية العربية، الرواية، دفاتر الوراق، العبثية.

[١] أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية بجامعة الشهيد بهشتي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، طهران، ايران. *T_heydari@sbu.ac.ir*

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمی والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

١. المقدمة

يُعتبر مفهوم العبثية من أبرز المواضيع الفلسفية التي احتلّت مكانة بارزة في الأدب المعاصر، حيث عالجت ظاهرة فقدان المعنى في حياة الإنسان الحديث. تُعَدُّ دراسة التعبيرات الأدبية للعبثية في الرواية العربية المعاصرة مجالاً خصباً لفهم التحولات الفكرية والاجتماعية التي يمرُّ بها المجتمع العربي. «إنّ العبث هو ارتكاب أمر غيرمعلوم الفائدة، وتتخلص تجربة العبث في نظر كامو Albert Camus و سارترJ.P.Sart في التجربة الأولى للوجود كما يعيشها الإنسان، ولقد ظهرت هذه التجربة في شكل قلق وضيق وحصر عند هايدغرHidegger، وفي الشعور المرير بانعدام وجود أية غاية للعيش والوجود عند سارتر، وفي غموض الوضع الإنساني عند كامو، وفي الشعور بالفشل والإحباط المحتوم عند ياسبرس» (سعيد، ٢٠١٤: ٢٠٨). واذا عدنا إلى المعجم الفلسفي، نجد بأنه يعطينا تعريفاً آخر للعبث: العبثية مدرسة أدبية فكرية، تدعى أن الإنسان ضائع لم يعد بسلوكه معنا في الحياة المعاصرة ولم يعد لأفكاره مضمون وإنّما هو ينجز أفكاره لأنه فقد القدرة على رؤية الأشياء بحجمها الطبيعي نتيجة للرغبة في سيطرة الآلة على الحياة لتكون في خدمة الإنسان، حيث انقلبت الأمة فأصبح الإنسان في خدمة الآلة وتحول الناس إلى تروس في هذه الآلة الاجتماعية الكبيرة (حسيبة، ٢٠٠٩: ٣٠٨). ارتبطت العبثية بـ«التيار الوجودي» و«العدمية». فانبثق العبث من الوجودية بكل ما يحمله من مرجعيات وأسس وخصائص ممهّداً لنظرة جديدة في الفلسفة وبعدها الأدب، وذلك نظراً لأن هذا الأخير يأخذ الكثير من الاتجاهات والمواضيع ووجهات النظر من الفلسفة؛ باعتبارها أمالعلوم من جهة، وتقارب الموضوعات من جهة أخرى. يمكن اختصار تعريف «العبثية» أو«اللامعقولية» في الأدب الحديث في أنها ظاهرة حديثة تدعو«إلى الخروج عن دائرة المعقول والمعروف في الأدب والفن إلى مجالات جديدة لاتتقيد بالحدود المعقولة والموازين المعروفة»(طبانة، ١٩٨٦: ٣٢٨). من الجدير بالذكر أن الأديب عندما يتّخذ من العبثية مساراً لكتاباته، لا تسعى إلى حل مشاكل المجتمع على الإطلاق- ماكان يبحث عنه الكتاب القدماء-، بدلاً من ذلك ، فإن هدفه الرئيسي هو أن يثبت للإنسان أن هذا العالم لا يستحق العيش والبقاء. يمكن القول أن العبثية نشأت بالضبط في الحداثة «فالرواية الوجودية والرواية الجديدة (أو اللارواية) ومسرح اللامعقول كلها أنواع داخلة تحت مسمى الحداثة»(عياد،١٩٩٣ : ١٢٥). لدرجة قد وصل الأمر بالكثير من الكتاب و الأدباء إلى الدعوة إلى الانتحار؛ لأنه كان السبيل الوحيد للهروب من الحياة.

كان أول ظهور للعبثية في الأدب في المسرحيات، وتمت تسمية هذه المسرحيات بالمسرحيات العبثية. «فارتبط هذا التيار باسم الكاتب المسرحي الايرلندي صامويل بيكيت وخاصة مسرحيته الأولى الشهيرة «في انتظار جودو» الّتي جسدت المعنى الحقيقي للعبثية» (صليحة، ١٩٩٧: ١٢٥). لقد أدرك بيكت أن الرؤية العبثية رؤية عدمية تؤدي بالضرورة إلى انتفاء القول والفعل» (باسكال، ٢٠٠٢: ٢٢٣). فتصبح الحياة هنا دون معنى ودون هدف، حياة مليئة بالقلق واليأس والخوف ولا قيمة فيها للوجود البشري.

إنّ توفيق الحكيم رائد هذا المسرح عند العرب و «قد كان سفر توفيق‌الحكيم إلى فرنسا في عام١٩٢٥م. وبقاؤه فيها بضع سنين ذا أثر كبير في فكره وفنه المسرحي، فقد شاهد روائع المسرح العالمي»(هدّادة، ١٩٩٠: ٢٨٢). بالطبع، يجب أن نشير أيضاً إلى إرهاصات هذا التيار في موروثنا الأدبي لدى كل من «أبي العلاء المعري» و«بشار بن برد»، ونقول إنّ هذا الفكر العبثي ليس غريباً بحتا بل له خلفية في الأدب العربي القديم. «وليس «توفيق الحكيم» هو الأديب الوحيد الذي ينتمي إلى الفكر العبثي وإنّما ظهر بعده العديد من الكتاب والأدباء الذين جسّدوا بإبداعهم الأدبي سمات هذا التيار في قوالب فنية إبداعية تتراوح بين المسرح والرواية والقصة وحتى الشعر» (يحياوي،٢٠١٨: ٢٥).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

على الرغم من أنّ العبثية مدرسة جديدة، إلا أن القليل من النقاد درسوها في الرواية العربية فإننا نلاحظ «إنه قلما وجدنا ناقداً ينتسب في الرواية العربية العبثية ويتساءل عن وجود رواية عبثية، مع أن هذا الإتجاه قد يكون من أنسب الاتجاهات الروائية لواقع عربي لم يكن يوماً عبثياً مثلما هو عليه اليوم» (الداديسي، ٢٠١٨: ٤٦). هناك بالتاكيد أسباب للعزوف والابتعاد عن الكتابة ضمن الإطار العبثي، وربما لأنه «قد زعم الكثيرون بأنه مجرد نزعة عفوية غيرموضوعية ونزوة عاطفية ذو طفرة فكرية أو هاجس مشوش أو هذيان، وفوضى كلامية تبدو في ظاهر الصياغات البلاغية أو ترهات منطقية أو ذكريات مشوشة لاتتوافق مع مقتضيات الحياة والوجود، وإنه قناة تفضي في آخرها نحو اللاشئ أو نافذة تطلّ على الفراغ» (الحافظ،٢٠٠٣ :٢٢-٢١). «وربما يكون سبب عزوف الأدباء العرب المسلمين عنه هو تناقض مبادئه وأفكاره مع معتقدات الدين الاسلامي... وبعد أفكار ومبادئ هذا الاتجاه عن ديننا الحنيف، ولاعجب في ذلك فهو اتجاه غربي بحت لايمتّ للدين الإسلامي بصلة تذكر (يحياوي، ١٩٩٨: ٣٧).

بناءً على كل ما سبق، تمّ اختيار رواية «دفاتر الورّاق» لجلال برجس التي نالت جائزة بوكر سنة ٢٠٢١م نموذجاً لدراسة تمثّلات هذا الفكر واختير هذا الموضوع نظراً لندرة التناول الأدبي لمفهوم العبثية، وكونه مجالاً خصباً يستحق المزيد من الدراسة، لاسيما في سياق الروايات العربية. سُعِيَ إلى استكشاف تمظهرات العبثية في الرواية المذكورة من خلال طرح مجموعة من التساؤلات.

- كيف تمثلت النزعة العبثية في هذه الرواية؟
- إلى أيّ حد تعكس الشخصيات الروائية سمات الإنسان العبثي؟
- ما العلاقة بين الواقع الاجتماعي الذي تنبثق منه الرواية والنزعة العبثية التي تتجلّى في شخصياتها وأحداثها؟

وللاجابة عن هذه الاسئلة تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي-التحليلي لتحليل هذه الظاهرة الأدبية، بالإضافة إلى دراسة الخطاب السردي دراسة بنيوية.

١. ١. خلفية البحث

ينبغي الإشارة-هنا- إلى الدراسات السابقة التي ذات صلة بموضوع المقالة. ففيما يتعلّق بمجال الشعر يمكن الإشارة إلى «ظاهرة العبث في الشعر العربي المعاصر؛ نموذج لـ أدونيس من ديوان مفرد بصيغة الجمع» لرجاء النقاش، مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الرابع،ربيع الثانى١٤١٥م. أما في مجال القصة فيجب أن نشير إلى «تمثلات الفكر العبثي في المجموعة القصصية... وأشياء مملة أخرى» لـأمينة شيخ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر من كلية الآداب واللغات بجامعة العربي بن مهيدي ام البواقي بقلم أميرة يحياوي و إشراف الدكتورة روفيا بوغنوط(٢٠١٨م). أما على صعيد الرواية، فتم إلقاء مقاربة معنونة بـ« العبثية في الرواية العربية، رواية طقوس العبث لـعبدالرحيم بمير أنموذجا» للكبير الداديسي(موقع: آش واقع: ٢٠١٧، العبثية في الرواية العربية (طقوس العبث) لعبد الرحيم بمير نموذجا)، أما في المسرح فنجد دراسة ليلى آل حماد «التاثير الغربي في شهور مسرح اللامعقول العربي، توفيق الحكيم أنموذجاً». وبعد ذكر الأمثلة السابقة يتضح أن رواية «دفاتر الوراق» لم يتمّ فحصها من وجهة نظر العبثية حتى الآن.

هنا يجدر الإشارة إلى الدراسات التي أُجريت حول رواية دفاتر الوراق أيضاً:

- السرد البوليفوني في رواية «دفاتر الورّاق» لجلال برجس على ضوء نظرية «ميخائيل باختين»، لمجيد صالح بك، أستاذ مشارك جامعة العلامة الطباطبائي، مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي. حاول البحث التعمق في هذه الرواية من خلال ملامحها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

البوليفونية، مستنتجا بأن النص الروائي عند جلال برجس ينفتح على تعدد الشخصيات، تعدد أنماط الوعي، تعدد الإيديولوجيات وغيرها التي تُعدّ من مكونات السرد البوليفوني.

- البنية اللغوية في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس بين فعل التدوين وخطاب العتبات، لنضال محمدفتحي سليم الشمالي، أستاذ في السرديات ومناهج النقد الحديث في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البلقاء التطبيقية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، ٢٠٢٣. يجب الإشارة إلى الفرق بين هذه المقالة والمقالة الحالية. تتناول الباحثة في البحث الحالي العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية بتفصيل موسع، فتقدم مقاربة مختلفة تركز على الجوانب الصرفية والنحوية والسيميائية للعناوين، محللة تركيبها اللغوي والعلامات الدالة فيها، إلى جانب استكشاف كيفية إسهام هذه العناصر في إثراء التفاعل الدلالي داخل النص. في حال ركّز هذا المقال– البنية اللغوية في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس – بشكل أساسي على الجوانب السردية والمضمونية للعناوين، مبرزًا دورها في هيكلة النص وتوجيه القارئ.
- وهكذا تضيف هذه الدراسة بعداً جديداً يُكمّل ما تناولته الأبحاث السابقة، عبر تقديم رؤية لغوية وسيميائية معمقة للعناوين، بحيث لا تقتصر على الجانب السردي، مما يعزز فهم وظائف العناوين وأثرها في النص الأدبي.
- مقالة «جمالية الرؤية في رواية (دفاتر الوراق) للكاتب جلال برجس» ، لمصطفى كمالجو أستاذ مشارك في جامعة مازندران، مجلة آداب الكوفة، العدد٥٤، ج١، ٢٠٢٢. يتناول المقال تحليل الجمالية البصرية في رواية «دفاتر الوراق» للكاتب الأردني جلال برجس، متناولاً كيفية تجسيد الرؤية الفنية من خلال أساليب السرد واللغة المستخدمة في النص. يركّز المقال على كيفية اعتماد الرواية على تقنية السرد متعدد الأصوات التي تتيح تقديم رؤى مختلفة ومتنوعة تعكس الصراعات الداخلية للشخصيات والواقع الاجتماعي المحيط بها.
- مقالة «صوت المهمشين و رؤيا العالم في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس» ، لعبدالله محمد كامل عبدالغني، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة، العدد العاشر ٢٠٢٢م. يستكشف هذا المقال دور صوت المهمشين في رواية «دفاتر الوراق» للكاتب الأردني جلال برجس، وكيفية تقديم الرواية لرؤية مغايرة للعالم تعكس تجارب الفئات المهمشة في المجتمع. يركز البحث على تحليل الشخصيات التي تمثل هذه الفئات ودور سردياتهم في بناء خطاب نقدي يكشف الظلم الاجتماعي والسياسي.
- مقالة «البعد العجائبي في رواية دفاتر الوراق» لفطيم أحمد دناور، مجلة آداب الفراهيدي، المجلد١٤ العدد٤٩، ٢٠٢٢. تبحث المقالة في اعتماد الرواية على تقنيات سردية تمزج بين الواقعية والخيال العجائبي، مما يحرر النص من قيود الواقع المادي ويفتح المجال أمام تجسيد الصراعات الداخلية للشخصيات، والتعبير عن مأساة الإنسان. كما يسلط الضوء على دور الرموز والأساطير في تشكيل البعد العجائبي كما يؤكد المقال على أن البعد العجائبي في «دفاتر الوراق» ليس مجرد أسلوب زخرفي، بل يمثل عنصراً محورياً يعزز قدرة الرواية على معالجة قضايا الوجود والعبثية بأسلوب إبداعي وفعال.
- دراسة السرد العجائبي في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس بناء على نظرية تودوروف، لطاهرة حيدري، أستاذة مشاركة بجامعة الشهيد بهشتي، إيران، مجلة لسان مبين (بحوث في اللغة العربية و آدابها)، ١٤٠١هـ.ش. يقدّم المقال دراسة تحليلية للسرد العجائبي في هذه الرواية اعتماداً على نظرية تودوروف التي تحدّد سمات السرد العجائبي. تكشف الدراسة عن كيفية دمج الرواية لعناصر العجائبية مع الواقعية. يوضح البحث دور العجائبية كوسيلة لكسر الحواجز التقليدية للزمان والمكان.
- فاعلية تآزرية الحواس (السمع والبصر) في رواية «دفاتر الوراق» للروائي جلال برجس لعلي صيادابي، مجلة دراسات في السردانية العربية، المجلد٣، العدد٢، السنة١٤٤٤ هـ.ش. يبرز المقال كيف تعتمد الرواية على تجسيد دقيق للمشاهد الصوتية والبصرية، ما

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

يعبّر عن الحالة النفسية للشخصيات ويصوّر التوترات الداخلية والخارجية التي تعاني منها. كما يوضح دور التآزر الحسي في بناء جو درامي محكم، يوفر جسراً بين العالمين الداخلي والخارجي للشخصيات، معززاً بذلك تعددية العوالم داخل النص.

- تقعّرات في مرايا الذهن دراسة نفسية لرواية «دفاتر الوراق» لجلال برجس، لحيدر محلاتي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة عشرة العدد السابع والثلاثون،٢٠٢٣م. يعرض المقال تحليلاً نفسياً معمقاً للرواية، مركزاً على تفكيك البنية النفسية للشخصيات واستكشاف صراعاتها الداخلية التي تعكس تجارب الاغتراب والعبثية داخل النص. يتناول البحث كيفية تجسيد الرواية لصراعات الشخصيات الداخلية عبر ما يسميه الكاتب بـ«تقعّرات» الذهن، وهي نقاط الانكسار التي تمثل لحظات التمزق والاضطراب النفسي التي يواجهها الشخصيات، مما يضفي بعداً إنسانياً معقداً على السرد.
- البناء السردي في رواية دفاتر الوراق لجلال برجس، لأنوار عبدالأمير مسلم الخاقاني، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة العدد ٧١، ٢٠٢٣. يستعرض المقال دراسة تفصيلية للبناء السردي في هذه الرواية، مع التركيز على كيفية تنظيم النص الروائي وتقنيات السرد المستخدمة لتحقيق التأثير الفني والموضوعي.

من خلال مراجعة عناوين الدراسات السابقة يتبين أن موضوع هذه المقالة لم يحظَ ببحث أو نقاش سابق في الأوساط العلمية، مما يمنح الدراسة الحالية قيمة بحثية مميزة ويعزز أصالتها في هذا المجال.

٢. تمثلات الفكر العبثي في رواية «دفاتر الوراق»

٢. ١. العنونة وتمظهرات العبثية

تستوقفنا عتبة العنوان، والتي تعتبر بمثابة نص مكثف وصفه الدارسون والباحثون وهوالذي يمنح النصّ هويته وكينونته، لما يحتويه من دلالات جمالية وفنية.

حظى العنوان باهتمام كبير من قبل السيميوطيقا في النص الأدبي، معتبرة إياه علامة إجرائية ناجحة لفهم الخطاب الأدبي، فلايمكن الاستغناء عنه في بناء أي عمل فني، لكونه المفتاح الضروري في الغوص والتعمق في عالم النص والولوج فى أغواره وفك رموزه وشفراته، كما أنه «الأداة التي بها يتحقق اتّساق النص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغيرالمباشرة، وبالتالي فالنصّ هو العنوان والعنوان هو النص»(حمداوي، ٢٠٢٠: ٨).

لقد تموضع العنوان في رواية «دفاتر الوراق» على صفحة الغلاف، بعد اسم الكاتب بتشكيل أكبر. فاللون الأبيض الذي كتب به العنوان هو دليل على صفحات الدفاتر التي كتبت بيد شخصيات الرواية في المجتمع الأردني.

وبقصد القبض على أبنية الدلالية للعنوان لقد تمّ توزيع المفردات على حقلين:

دفاتر: لم يخرج الكاتب بالدفاتر عن المعنى العام لها، فقد كانت بحق تمثل في الرواية تلك الدفاتر التي تتعلق بشخصيات الرواية من أبناء أردن–عمان.

الوراق: دلالة هذه الكلمة في الرواية تمثلت في الشخصية الأصلية ولكن «العنوان لايحكي النص، بل على العكس، إنه يمظهر ويعلن قصدية النص» (حجمري، ١٩٩٦: ٢٦) ومعنى هذا أن العنوان المتمثّل في دال(دفاتر الوراق) لم يكن مدلوله خلاصة للنص بالقدر الذي يجعلنا نستغني عن قراءة الرواية، بالقدر ما هو المدلول الذي يحيلنا إلى الجو العام للنص «فيبقى القارئ عاجزاً عن معرفة معلومات

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

بالقدر الكافي تمكنه من حسم الدلالة العامة للعنوان وهي أحد سمات العناوين الناجحة إذ عليه أن يخبر وأن يبقى محدود الأخبار في الوقت نفسه» (بحياوي، ١٩٩٨: ١١٣).

ومن هنا فإن «جلال برجس» في روايته اهن بشكل لافت على اختيار عنوان الرواية الأصلي وعناوينها الفرعية، لقد بدا لنا وجود عناية فائقة بالعنونة، لعلّ ذلك يعود إلى رغبة الكاتب في التوفيق بين العناوين والنصوص، كما يفضي إلى القول أنه جعل الخيط الرابط بين العناوين والنصوص يقوم على التوجه العبثي. وقد قمنا بتقسيم هذه الدراسة إلى قسمين، من حيث: البنية التركيبية والبنية الدلالية:

ولفهمٍ معمّقٍ لهذه الدراسة واستيعابها على نحوٍ جيّد، كان من الضروري تصنيف عناوين القصص ضمن جدولٍ توضيحيّ، وذلك على النحو الآتي:

جدول ١. يوضح تركيبة البنيات لعناوين القصص

العنوان الفرعي	العناوين المركبة	العناوين البسيطة
الفصـــل الأول (ضـــميري يطاردني، فهو الذي يتعقبني، ويقبض على، ويحاكمني، ومتى سقط الإنسان في قبضة ضميره فلا مفرّ له)		
١- ابراهيم (حمل شرير)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢- ليلى(العبور إلى ضفة مجهولة)	حذف المبتدأ+خبر	
٣- ابراهيم(جريمة مباحة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٤- ابراهيم(المكتب رقم٤)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٥- ابراهيم(محاولة اخيرة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٦- كابوس		*
الفصل الثاني (السكين الحادة جدا تجرح غمدها)		
٧- ليلى(هروب)		*
٨- ابراهيم(قبرمائي)		*
٩- إبراهيم (ساعات أخيرة.بهجات أولى)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٠- إبراهيم(صدفة يصعب نسيانها)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١١- إبراهيم(مقدمات لحكاية لم تحدث بعد)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٢- الصحافية(عزلة الوردة)	حذف المبتدأ+خبر+مضاف اليه	
الفصل الثالث (المشاعر المكتومة لاتموت أبدا، إنها مدفونة وهي على قيد الحياة وستظهر لاحقاً بطرق بشعة)		
١٣- إبراهيم(خيط أمل يعوّل عليه)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٤- إبراهيم(البحث عن سيدة نون)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٥- ليلى(فرار من المكيدة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٦- إبراهيم(لا بيت للوراق)	مبتدا+خبر	
١٧- الصحافية(امرأة مريضة بالرحيل)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
١٨- كابوس		*

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

الفصل الرابع (كل إصلاح يفرض بالعنف لايعالج الداء، انّ الحكمة أن تبتعد عن العنف)		
١٩- إبراهيم (ما حدث أسفل الجسر)	مبتدا+خبر	
٢٠- إبراهيم (البيت المهجور)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢١- إبراهيم (مصائر متقاطعة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٢- إبراهيم (حدث يبدو غير مدبر)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٣- الصحافية (الهروب نحو الذاكرة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٤- إبراهيم (شخصيات من ورق)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
الفصل الخامس (أي ثمن باهظ يدفعه الإنسان حتى تتّضح له حقيقة نفسه وحقيقة الأشياء)		
٢٥- الصحافية (حب لا مهرب منه)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٦- إبراهيم (اختباء جديد)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٧- ليلى (أسرار السيدة ايميلي)	حذف المبتدأ+خبر+مضاف اليه	
٢٨- ابراهيم (لص شريف)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٢٩- ابراهيم (من هي السيدة نون)	مبتدا+خبر	
٣٠- كابوس		*
الفصل السادس (وسوف يأخذونني، ويشنقونني ويغمرونني بالثرى المبارك وتنبت الحشائش المسمومة فوق قلبي الجميل...!)		
٣١- ناردا(حب آخر)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٣٢- ابراهيم(صراع أخير)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٣٣- ليلى(خروج السيدة عن صمتها)	حذف المبتدأ+خبر	
٣٤- ابراهيم(ناردا وديوجين)		*
الفصل السابع (ما اشدّ حيرتي بين ما اريد وماستطيع)		
٣٥- ناردا(اعترافات جديدة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٣٦- ابراهيم(ما قبل المكيدة)	مبتدأ+خبر	
٣٧- ليلى(مآلات متشابهة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٣٨- ابراهيم(حقيقة صادمة)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	
٣٩- ابراهيم(خيط بين الحقيقة والوهم)	حذف المبتدأ+خبر+نعت	

من خلال الجدول أعلاه يُلاحَظ أنّ جلّ العناوين وردت على هيئة عناوين مركبة وفي شكل جمل اسمية، بإستثناء عدة عناوين وردت عنواناً بسيطاً مفرداً، فبخصوص العناوين المركبة و«التي تعتمد على علاقة مركبة ترتبط بين العنوان ونصه» (رضا، ٢٠١٣: ٨٠) فقد جاءت جملاً اسمية في الأشكال الآتية:

أ- حذف المبتدأ+ خبر+ نعت

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

تتشكّل البنية التركيبية لهذا النمط من العناوين من خبر مبتدأه محذوف تقديره «هذا» على نحو: هذا حمل شرير أو مبتدا محذوف تقديره«هذه» على نحو: هذه جريمة مباحة بالإضافة إلى النعت الذي من شأنه توضيح الصورة وتبيان المعنى المراد تبليغه.

ب- مبتدأ+خبر(شبه جمله)

وردت عدة عناوين على هذه الشاكلة حيث تتشكّل من مبتدأ خبره هو شبه الجملة.

ت- حذف المبتدأ+خبر+مضافاليه(شبه جمله)

كما نلاحظ جاءت عدة جمل على هذه الهيئة.

هكذا في بعض العناوين الفرعية للرواية، يُلاحظ حذف مبتدأ أو خبر، وهو اختيار لغوي لإحداث خللٍ متعمدٍ في التركيب المعتاد. هذا النقص البنيوي يعكس انقطاعاً في السياق اللغوي التقليدي، مما يرسّخ حالة العبثية التي تسود النص، حيث تفقد العناوين وظيفتها الإخبارية الكاملة، وتظهر فقدان المعنى وتشظي الواقع الذي تعيشه الشخصيات.

وبعبارة أخرى، إن حذف أحد مكونات الجملة الأساسية يرمز إلى الانكسار والفراغ والاضطراب الملازم لتجربة العبثية؛ فكما تتقوض البنية النحوية، تتلاشى أيضاً الروابط المنطقية والمعنوية داخل النص، ما يخلق شعوراً بالعدم واللاجدوى، ويعبّر عن العبث في السرد.

۲. ۱. ۱. البنية الدلالية للعنونة

لدراسة البنية الدلالية، وقع اختيارنا على عنوانين، هي كل من «محاولة أخيرة»، «قبرمائي». ويرجع السبب في اختيارنا لهذه العناوين هو الحمولة الدلالية المتفجرة من أعماقها حتى السطح.

يشير عنوان «محاولة أخيرة»، إلى بشاعة الموقف العبثي الذي اكتنف البطل. يحاول إبراهيم في عالم القنوط بين الرغبة بالانتحار ووضع حد لإضطرابه النفسي. الصوت الذي يأتي من داخله يحرضه على الصدام والتغيير والانتقام. إبراهيم كائن ورقي وانعزالي وشخصية انفصالية يسكنها المونولوج في كلّ آن وحين، ويمكن عدّ ذلك الصوت، شخصيته الباطنية التي صور الراوي بطريقة فنتازية وكوميدي وأحيانا ساخرة إلى درجة ذهاب إبراهيم للطبيب للكشف عمّا يحدث داخل بطنه ولمركز الشرطة للشكوى.

أما عن «قبرمائي» فقد جاء الكاتب بهذا العنوان من باب الإشارة إلى نية إبراهيم؛ أي الانتحار في العقبة. إبراهيم يخطط للانتحار وكذلك ناردا. تحمل عائلة البطل لقب الشموسي، ويعتمد إبراهيم وناردا إشراقة الشمس في العقبة للانتحار. إذن فالكاتب باتكائه على الكلمة المركبة، خلق بشكل موازٍ نوعاً من الغرابة التي تزجّ بالمتلقي داخل دائرة الفضول والحيرة، فينطلق داخل ثنايا النص لمعرفة سرّ هذا التركيب والمقصود منه، أي إنّ هدفه كان جذب القارئ وهذا يفصح عن امتلاكه ملكة فذة في خلق تلاحم بين النص وعنوانه بطريقة ذكية وجاذبة ومثيرة لفضول القارئ.

۲. ۲. تمظهرات الفكر العبثي في الرواية

۲. ۲. ۱. عبثية العلاقة بين الرجل والمرأة

احتوت رواية دفاتر الوراق لـجلال برجس، عبثية صبغت العلاقة بين الرجل والمرأة، والتي نستشفّها من قصة ناردا مع جادالله وإبراهيم. فتصور لنا الكاتب الوضع المزري الذي يعيشه الزوجان في ظل انعدام التواصل والتفاهم بينهما، وكأن كلا منهما يعيش في عالمه الخاص به بعيداً عن الآخر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

عندما عاد جادالله إلى الأردن، زوّجه أبوه، هكذا يصف المؤلف عدم فهم مريم أفكار جادالله: «قالت مريم: يقلن إنّك صرت كافراً على غرار الذين أمضيت معهم تلك السنين، فهم لايعترفون بالله، وإنّهم حتى ينامون مع شقيقاتهم. أنهى جادالله الحديث وجلس قبالة البيت يدخّن وينظر إلى القرية التي تنام على صمت وعتمة. بقي ليلتها يفكّر بأسباب ما حدث إلى أن قرّر الامتناع عن قول أي شئ لمريم واكتفى بأن يحدثها في أمور عادية فقط»(برجس،٢٠٢٠: ٣٣٠). هذا الحوار يبين لنا الجدار غير المرئي الذي قائم بين مريم وجادالله وحال دون حدوث الاقتراب. في هذا المقتطف نقف على قمة العبثية، فالزوج في خضمّ الجوّ المكهرب الذي يملأ حياته الزوجية والقرية التي يعيش فيها. كما نجد هذا النوع من العبثية في قصة عشق إبراهيم وناردا. يلتقي إبراهيم بالسيدة نون في العقبة حين كان ينوي الانتحار هناك ومن ثم يتراجع عن ذلك حين يحس بشئ يلامس روحه حال رؤيتها. وتنسى السيدة نون دفتر مذكراتها قبل أن تغادر المكان والذي وقع بين يدي إبراهيم فراح ساهما بقرائته. ثم يسرد لنا الكاتب من خلاله رحلة حياة السيدة نون التي وقع إبراهيم في حبها من النظرة الأولى، ويأخذنا في هذه الجزئية في رحلة عاطفية غزلية مبهرة يصف فيها البطل معشوقته التي لم يرها سوى مرة واحدة. بينما صوّر لنا من جانب آخر رحلة البحث المضنية عن أي أثر يدلّ عليها لينتهي المطاف بخيبة أخرى وقعت في منتصف قلب إبراهيم حين علم بأنّ السيدة نون كانت زوجة والده والتي انفصلت عنه بسبب سوء ما وصل حالهم إليه. هكذا يصف المؤلف العلاقة التي لا معنى لها بين جاد الله ونون: «قال جادالله: ألا تلحظين أنك تخرجين ولاتخبرينني؟ لست محض شئ مهمل في هذا البيت. لست عادياً في هذا العالم القميء، أنت تعرفين من أنا. فسحبني من شعري، رفع يده ينوي ضربي. خلعت بنطالي و بدأت أدور واقترب منه وأؤشر إلى ما تبقى في جسدي من آثار تعذيبه لي: أنت تمارس على تعذيباً تبرر من خلاله ضعفك الخفي، أنت مريض مريض قتلت بي حباً ما عاد بالإمكان أن يعود»(م.ن: ٣٠٦).

٢. ٢. ٢. الاغتراب

إنّ الاغتراب وباعتباره إشكالية كبيرة واجهت الدارسين والباحثين والنقاد في تحديد مفاهيمه نظراً لغموضه وتشعبه واختلاف أنواعه التي كانت أكثر منه غموضاً وتعقيداً، فللاغتراب أنواع لاتعدُّ ولاتُحصَى وفي ثنايا الرواية قيد الدراسة والتحليل نجد حالات الاغتراب تسيطر على بعض الشخصيات وسنحاول أن نزيح الستار على أهم الأنواع:

٢. ٢. ٢. ١. الاغتراب النفسي

شاع استخدام مفهوم الاغتراب النفسي كثيراً في البحوث النفسية والاجتماعية وخاصة بعد نقله من السياق الفلسفي إلى مجالات معرفية أخرى، ويراد به: «تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله عن طرف إنساني مثالي، فيتطلّع تبعاً لذلك إلى الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من وضع نفسه، حيث يتمثّل ذلك في عدم التكيف أو التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان نتيجة لأمور طارئة أو هجمة تقاليد وعادات عربية تحدث هزّة في الشعور والوجدان»(عمر، ٢٠١٢: ١٧٥). نلاحظ من خلال هذا القول لـ«نزاد حمد عمر»، أن الاغتراب النفسي هو محاولة لقلب مجموعة من العادات والتقاليد التي يواجهها الإنسان فور وعيه على الحياة فهناك من يتعايش مع الوضع بشكل عادي فلايحاول تغيير أي شئ من هاته العادات والتقاليد، ولكن هناك من لايتعايشون مع هذا الوضع ولا مع هاته العادات والتقاليد فيحاولون بناء مجتمع خاص بهم من صنع أنفسهم ومخيلتهم وهنا يحدث الاغتراب النفسي الذي يتمثل في محاولة الانتقال من وضع إلى وضع آخر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

نرى الإغتراب النفسي في هذه الرواية في حالات جادالله، إبراهيم، ناردا، ليلى و... الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى التمزق والضعف عندما يرى أنَّ المجتمع لايرقى إلى مستوى أحلامها وتطلعاتها. فتحاول أن تضع بيئة خاصة بها تصفها خيالية، بيئة لاتتاثر بالعمليات الثقافية والاجتماعية التي تفقد الشخصية مقومات الإحساس بالوجود والديمومة.

قد وظّفت ظاهرة الاغتراب في الرواية بشكل كبيرٍ ونحاول أن نستخرج أهم مظاهر أو تجليات الاغتراب التي مرت بها كل شخصية في الرواية نستهل أولاً بجادالله: «لم نكن نفهم ما يقوله، ومايحذر منه، كلّ ما سمعناه أنه سجن لأمر سياسي... وقال بصوت حزين: سنرحل إلى عمان، في الزحام تخف حدة الخوف»(برجس، ٢٠٢٠: ٢٣).

نلاحظ هنا أن جادالله يعاني الاغتراب الاجتماعي إضافة إلى الاغتراب النفسي. فهو لم يكن له زوجة تؤنسه في وحدته ولم تكن زوجته إمرأة تفهم أفكاره وتحرره من الوحدة: «أنهى جادالله الحديث، وجلس قبالة البيت يدخّن، وينظر إلى القرية التي تنام على صمت، وعتمة. يقي ليلتها يفكّر بأسباب ما حدث إلى أن قرّر الامتناع عن قول أي شئ لمريم، واكتفي بأن يحدثها في أمور عادية فقط»(م.ن: ٣٣٠). جادالله يعاني صراعاً نفسياً فالاغتراب الذي كان يحسّ به جادالله كان اغتراباً نفسياً بالدرجة الأولى قبل كل شئ، فهو الفتى الذي كبر وترعرع في مسكو بعيداً عن وطنها ومسقط رأسها مادبا، فالتجربة التي مرّ بها في اختيار الفلسفة كفرعه الدراسي وثم نشاطاته السياسية كانتا تجربتان مملوءتان الخوف.

مما يتكون لدى المغترب، رغبة في الانسحاب، « معلناً بانسحابه وضع حد لتلك العلاقات التي تحيله إلى كائن عاجز، أنه بهذا يعلن انفصاله وربما نفيه الذاتي، ويكون الانسحاب على أشكال مختلفة بحسب الظروف والأوضاع العامة والخاصة والاختيارات المتاحة له»(بركات،٢٠٠٦ : ٨٢).

في هذه الرواية، يصطدم إبراهيم بمجتمع أو بواقع لاينتمي إليه فكرياً وثقافياً وتحدث الصدمة والارتباك والاغتراب ويؤدي الى الهروب والعودة إلى الحياة الجديدة: «مع الأيام اعتدت طريقة أبي في التفكير وتحولت إلى شخص انعزالي، حذرني من زبائن الكشك... ورأى أن كان لابد من القراءة فعليَّ أن أمارسها في البيت، وهذا هو الأمر الوحيد الذي ما اطعت فيه والدي، قرأت خفية وإذا بي أجد عالماً مختلفاً غير الذي أعيشه يشبه يداً تزيل رماداً عن زجاج المرآة، بت أقرأ علانية بعد موته الذي جعلني أقع صريعاً لإحساس يشبه إحساس أعمى اعتاد أن يقتاده أحد ويدلّه على الطرقات، ثم اختفى»(م.ن: ٧٠). علاوة إلى بعد إبراهيم عن القرية وحنينه للعودة لها بأسرع وقت ممكن، أنه يحس بالاغتراب في عائلته ومجتمعه وسط أهله نظراً لعدم التوافق الفكري.

في الرواية الشخصية ناردا– السيده نون، بعد احلام عالية وجدت نفسها أمام واقع مرير، إذ ناردا كانت دائماً تفكر في بناء مستقبل وعالم مثالي مع جادالله، لكن سرعان ما يصطدم بالواقع والحقيقة المرة، والتي تتمثل في طلاقها وانتحار جادالله وكل هذه الاسباب جعلت من ناردا شخصا آخر تريد الانتحار:«لكن الامر تغير بطريقة مباغتة، اذ صرت اصحو على صوته وهونائم يهذي ويصرخ جراء كوابيس، فهمت من خلالها الكثير مما يخبئه ذلك الرجل عني... فقد بدأ مزاجه يتبدل...قال: ذاكرتي مثل ابرة تتحرك في امعائي ان جعت آلمتني وان شعبت آلمتني اكثر»(م.ن: ٣٠٢). تواجه «ناردا» اضطراباتٍ نفسيّةً حادّةً نتيجةَ سلسلةٍ من الأحداث الصادمة التي تعرّضت لها، والتي تركت في نفسها جراحًا عميقةً لم تُشفَ، الأمر الذي دفعها إلى الوقوع في دوّامة من الحزن العميق والقلق الوجودي. ويتجلّى هذا المسار النفسي المتأزّم في ميولها الانتحارية، التي تمثّل ذروة التدهور النفسي الذي آلت إليه، وتعبّر عن حالة من العجز الكامل عن التكيّف مع واقعها المتأزم أو إيجاد منفذٍ للخلاص.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٢. ٢. ٢. ٢. الموت؛ عبثية الوجود

شكل موضوع الموت هاجساً للروائي الأردني جلال برجس، حيث تفنن في رسم صور كثيرة للموت، برع الروائي في تصويرها، وسنقوم بمحاولة لرصدها وإعادة تشكيل اللوحة لمأساوية للبلاد العربية، للأردن، عمان و...نحاول فك غموض الرواية وتحليل رموزها لنطلع على ما حملته في جعبتها عن أزمة الأردن، وكيف صورت الواقع المأساوي والوضع الاجتماعي الذي مرت به الأردن على مدار القتل والتدمير والضياع والهروب.

٢. ٢. ٢. ٢. ١. تجليات صورة الموت في رواية دفاتر الوراق

تناولت الرواية بين صفحاتها الأزمات التي مرت بها الأردن في إطار زمني بين عامي ١٩٤٧م. و٢٠١٩م. عن أشخاص يفقد بعضهم منازلهم، ويعاني البعض الآخر أزمة مجهولي النسب. كل هذا نجده في رواية «دفاتر الوراق» من خلال الشخصيات التي بعثهم الكاتب في جبهة أردنية لتحيا شخصيات ورقية تحكي لنا مشاهد مروعة من الحياة الأردنية. تروي الرواية قصة ابراهيم، بائع الكتب والقارئ النهم الذي يفقد كشكه ويجد نفسه اسير حياة التشرد. وبعد اصابته بالفصام، يستدعي ابراهيم أبطال الروايات التي كان يحبها ليتخفّى وراء اقنعتهم وهو يرتكب سلسلة من عمليات السطو والسرقة والقتل، ويحاول الانتحار قبل ان يلتقي بالمرأة التي تغير مصيره.

صورة الموت في الرواية يمكن رصدها من خلال الثنائية:

الانتحار
القتل

يعتبر ابراهيم ممثلاً للجيل الثالث عائلة الشموسي/البلد(الأردن)، وارثا جيناتها، خيباتها، واقعها الصعب وأخيرا كشك ابيه لبيع الكتب المستعملة. لكن الدولة قامت باغلاق الكشك وهذه الحادثة فجرت مكنونات ابراهيم، فالصوت الذي كان يسمعه في صغره، اصبح اوضح. حاول ابراهيم ان يقصي الصوت، الا ان انتحار والده، وقبل ذلك موت والدته بالسرطان و تمرد اخيه على ابيه وركوبه مع السوريين قوارب الموت و الذهاب نحو اروبا والعيش في الغربة سمحت للصوت ان يستفرد به.

برع الروائي في تصوير الحالة النفسية للشعب الأردني الذي دخل دوّامة الاستبداد والقمع وفساد السلطات والموت المترصد في كل لحظة وفي كل مكان، افرزت كل هذه المؤشرات السلبية جحيما نتيجته المنطقية حالة الجنون، حالة يمكن سماع كل الحقائق من لسانها: «اشتريت الجريدة ووضعتها تحت ابطي فانبثق الصوت: لن تجد الحقيقة في الصحف، الحقيقة في الشارع الذي امضيت فيه عمرا ولم تعرفه جيدا»(م.ن: ٣٠).

أصبح ابراهيم وحيدا وتحت الحاح الصوت لم يجد نجاة الا في الانتحار. سافر إلى العقبة لكي يحقق حلمه برؤية البحر. ها هي الرواية تحكي لنا صورة الموت المجنون، فكم من ابناء الشعب جُنَّ وكم من مجنون ميت، والجنون هو الموت، بل هو راحة قبل الموت:«تنازعني احساسان وأنا اقترب من البحر: واحد مبهج جاء من أمنيتي العتيقة بمشاهدته، والآخر حزين جراء تناقص ما تبقى لي من وقت في الحياة، كأن قلبي مشطور إلى نصفين أبيض وأسود»(م.ن: ٨٧).

بغضّ النظر عن انتحار جاد الله، إبراهيم ونارادا، يظهر شكل آخر من أشكال الموت بوضوح في هذه الرواية وهو القتل. كان ابراهيم قارئا كبيرا للكتب، وكان من السهل عليه ان يصبح مصطفى سعيد، في موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وسعيد مهران في اللص والكلاب لنجيب محفوظ واحدب نوتردام لهوغو، والدكتور زيفاكو لبسترناک. استخدم ابراهيم هذه الشخصيات ليصبح لصا

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

وقاتلا. فجنين في بطنه بحجم الوحش يحثه على القتل. لانلبث في الصفحات الاخيرة، في صفحتين تقريبا ان نكتشف انه قد يكون قاتل ابيه. قد يكون هو الذي دفع كرسى ابيه المعلقة رقبته في المشنقة. بالاضافة إلى الشيزوفريني واللص المقنع، هناك شخصية القاتل الذي اصبح شخصية مشهورة على السوشال ميديا. هو يصبح قاتلا لينتقم لليلى، احدى اليتيمات التي اغتصبتها رناد محمود، المشرفة عليها في الميتم، وليساعد يوسف السماك طبيبه النفسي في التخلص من ابيه اياد نبيل وآخرون، فلقد كانت لهم جرائمهم التي وقعوا بموجبها تحت عدالة ابراهيم، بل عدالة احدب نوتردام او سعيد مهران الذي ترى فيه الجماهير منقذا لها.

وهكذا موضوع الموت قد اخذت اشكالا وصورا عديدة داخل الرواية، غير أنّ هذه الاشكال تتلاقى في نقطة واحدة، وهي عبثية الموت، تلك العبثية التي رمت بردائها لتغطي كافة اشكال الموت الأخرى المتشكلة داخل الرواية.

٢. ٢. ٣. القلق الوجودي

القلق هو حالة نفسية يمر بها الإنسان في لحظات الإثارة أو التحرش أو ارتباك؛ إلّا أنّ للقلق في الفلسفة معنى عميق ومختلف وخاصة في الفلسفة الوجودية «فالقلق الوجودي في الفلسفة الوجودية يشير إلى أنّ هناك شعوراً أساسياً يحس به الانسان ناتجا عن كونه ملقى ومتروكاً في هذا العالم، ومرغما على الاختيار... وأنّ هناك خطرا دائما يتهدد وجوده(...) وكل هذا يترافق مع الاحساس بـ«لاعقلانية» وضعيته الانسانية وبعبثية حياته و بعض الفلاسفة اسموه القلق الميتافيزيقي، لانه ناتج عن الاحساس بالسقوط والانحلال والموت»(الحاج، ٢٠٠٠: ٤٤٥).

«فهناك انواع عدة من القلق منها القلق الشديد النابع من ضغط وكبت والمتوسط المعتدل في الشدة والاعراض وهو قلق مثمر يفيد في تحفيز الشخص ويندرج هذا الاخير ضمن القلق الوجودي وهو اكثر عمقا من القلق المتوسط، فالقلق الوجودي هو عبارة عن شعور ناتج من كون الانسان موجود فط هذا العالم ويصيب الانسان عندما يبحث عن معنى لهذا العالم فيبحث عن سبب للوجود ويجد نفسه دائما بانه وجه لوجه امام نفسه فيسأل نفسه لماذا أنا هنا؟ ولماذا أنا موجود؟ فيصيبه هذا الشعور. ومن اكثر الفلسفات التي اهتمت بالقلق الوجودي هي الفلسفة الوجودية»(جلولي، دت ٢٥).

لقد قام بعض الفلاسفة بتقسيم القلق الوجودط إلى اربعة اقسام:«الموت، الشک، انعدام المعنى والعزلة او الانفصال»(بركة ثابت، ٢٠١٦: ٣٠). وكلها حالات تبعث القلق وتغذيه. في رواية «دفاتر الوراق» نلاحظ صور مختلفة من القلق الوجودي:

ابراهيم الوراق هو البطل المركزي في الرواية ولكنه بعد ان تهدم السلطة المحلية الكشك الذي يبيع فيها الكتب يشعر بالعبثية وبالخسران وباللاجدوى. هو «ابن‌الخسارات المتتالية» و لذلك يتردد إلى طبيب نفسي:«عليك ان تصحو؛ انت لست فريدرك هنري يتجهز للذهاب إلى الجبهة، انت ابراهيم الوراق ابن الخسارات المتتالية»(م.ن: ٨٣).

القلق ظاهرة تنتمي للوجود الإنساني ووليد الظروف الحياتية وملازم لكل فرد يتمتع بوجود أو كينونة يستقل بها عن غيره. كما نجد نوعا آخر من القلق في الرواية. تعاني ناردا الظلم الابوي تخوفا من اوهام لم تحدث بالاصل:«قبل التحول الذي طرأ على حياتي لم يخطر ببالي أنّي بحاجة لرفض كثير من الاشياء، فنحن لانكتشف نعمة السكون الا اذا منينا بفجيعة الصخب»(م.ن:٩٥). ان ما دفع بناردا للشعور بالقلق هو حالة الصراع النفسي الذي تعيشه، فهو من جهة مضطهدة عائليا جراء جريمة شرف وقعت لفتاة في الجوفة، لاعلاقة لها بها، حيث غيرت اسمها لاحقا و عملت نادلة ثم صحفية بعد موت عائلتها، ومن جهة أخرى تمتلك مذكرات جادالله الذي عثر عليه ابراهيم وتولدت ثنائية على شاطئ العقبة والتي ترافق القارئ حتى مشفى المجانين.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

شعور «ليلى» بالقلق تجاه فشلها في الحياة وعدم استطاعتها تحقيق ماتريد، دفع بها ان ترمي بنفسها في حضن ابراهيم وهو شخص يعاني من الضياع والتيه التي تعيشها ليلى:«ليلى عندها حق، فانتما لاتختلفان عن بعضكما بشئ،لكنها اقوى منك وستعرف هذا»(م ن: ١٨٤).

هنا تبرز عبثية حياتهما بشكل كبير، إذ انهما يهربان من شئ ويقعان فيه، مما جعل هاجس القلق والاحباط يتملكهما ويوثر سلبا على سيرورة حياتهما الاجتماعية. فابطال القصة شخصيات سئموا الحياة وما فيها، ولم يعد يستسغون شيئا ولايهمهم شئ، ولم يعد للحياة لا طعم ولا لون بالنسبة لهم، وكأن الحياة في نظرتهم لا معنى لها، بسبب الضجر الذي يعيشونه الذي بدوره كان مثار قلقهم.

٢. ٢. ٤. العبثية وتصوير المرأة

لاشك ان للمرأة دورا خطيرا في حياة الرجل فهي اولا الام التي حملت، وارضعت، وسهرت على التربية حتى استوى الطفل شابا يافعا. لم يلبث ان غدا رجلا قويا. وهي ثانية الزوجة. لقد اكد «جان جاك روسو» أن من المرأة والرجل خلق للآخر غير ان اتباع احدهما للآخر ليس مساويا (سماري، دن: ٣١٥). والحقيقة هي ان طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة في التفكير والتصرف وهذه الطبيعة هي التي تدفعه الى الاستمرار في المحاولة وعدم السؤال (النعيمي، ٢٠٠٠: ١٤). ولكن المجتمع كثيرا ما ينظر الى المرأة كمجرد جسد لااكثر، جسد خلق من أجل الرجل ومتعته اشباعا لرغباته وشهواته وترتب على خلق المرأة من الرجل: انها اصبحت اقل قيمة وتابعة للرجل ومن ثم جاء بالموسوعة اليهودية عن وظيفة المرأة: خلقت لخدمة الرجل وكمساعد مناسب له، فقد تكونت من احد الاضلاع للرجل الاول آدم ويرتبط جوهر المرأة كمخلوق انساني بوظيفتها كرفيقة للذكر... وان الزوجة في مرتبة ادنى من الزوج يستطيع ان يطلق زوجته ولكنها لاتستطيع ذلك(ابوغضة، ٢٠٠٣: ٢٣).

لنا ان نقول انها تبرز الهيمنة الذكورية والسلطة الابوية الكامنة داخل المجتمعات العربية. على هذا نستطيع ان نتبين الصورة العبثية للمرأة وسط مجتمع لايرحم. فالمجتمع العربي عامة والأردني خاصة يسامح الرجل ان اخطأ، أمّا المرأة فلايسامحها ولايغفر لها، لاذنوبها ولاحتى هفواتها، ومايرتكبه الرجل من أخطاء ينساه المجتمع بين ليلة وضحاها، أمّا اخطاء المرأة فلاينساها المجتمع، وتبقى عالقة في الذهن على طول الدهر، وان حدث واخطأ الاثنان معا، فان الحق يقع على المرأة لا على الرجل، واصابع الاتهام موجهة نحوها، حتى وان كانت بريئة. يقول السارد في دفاتر الوراق: «فقدافتضح امر فتاة كانت على علاقة بزميلها في الجامعة، حيث قام مجهول بتصوير ونشر فيديو للفتاة على الانترنت تبادل الشاب القبل بين اشجار الجامعة، فتادوله الكثير الى ان رآه شقيق الفتاة فقام بقتلها، إذ طعنها بسكين وقطع اوصالها والقاها في الشارع وصرخ مناديا بانه غسل عاره»(م.ن: ٩٧). فالعقلية الساذجة لمجتمع الاردني وجبل الجوفة المنحاز للطرف الذكوري، أدّى إلى إهانة عمل الفتاة وحرمانها من حقها في الحياة، بغض النظر عن دور الصبي في القضية، أي إنّ اطلاق الحكم مباشرة ودون معرفة حيثيات وتفاصيل الحادثة.

من كل هذا نستنتج بأنّ المرأة في المجتمع العربي يحكم عليها بشكل تعسفي ظالم، فالمرأة في هذا المجتمع تفهم دائماً فهما ناقصا، ودائما ما يساء الظن بها، وربما يرجع السبب إلى السلطة الذكورية التي احكمت سيطرتها وبكل قوة على الجنس اللطيف خاصة في المجتمعات العربية، ومجتمعات العالم الثالث بصفة عامة. «دفاتر الوراق» تشير إلى واقع المرأة التي بدل ان تكون سكن ووطن تحتاج إلى بيت ووطن دافئ ومتى لاتستطيع التغلب على القدر تضطر إلى اللجوء إلى الدعارة: «قلت لها: – ماذا يفعل هولاء الرجال الذين يذهبون إلى الداخل؟ رفعت رأسها ونظرت إلى بغضب: – هل أنت غبية؟هذا البيت تحول إلى دار دعارة. قالت ذلك ثم غرقت بالبكاء

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

من جديد... ذات يوم اتى ثلاثة رجال: واحد اصطحب أسماء إلى الداخل، وآخر اصطحب ماجدة إلى غرفة المطبخ، نظر الثالث نحوي، ثم مشى إليّ وتعرى من ملابسه،كانت له عينا وحش.. لاأدري لحظتها كيف قفزت وفتحت الباب وهربت»(م.ن: ٦٢).

يشغل الجنس حيزا كبيرا في الأدب العربي الحديث، حيث أصبحت الرواية تعالج بشكل كبير قضية الجنس والحب. اذ كانت المرأة صاحبة الجسد الذي يدور عليه موضوع الجنس تناول برجس في رواياته هذا الموضوع. هو يتكلم عن شفافية الحب وعذريته وعن شهوانية الجنس وجسديته: «N اي اسم يبتدئ به هذا الحرف، وإلى أي مصير سوف يلقى بي؟»(م.ن: ١٠٢). بعد فترة، وجد إبراهيم ناردا عبر فيس‌بوک، لكن هذا الحب السامي والسماوي لم يكن له نتيجة:«والدك كان زوجي. كيف احببت امرأة احبها والدي؟ اي طريق سارت بي إلى هذه البقعة الغرائبية؟»(م.ن: ٣٥٦). ناردا كانت زوجة ابي ابراهيم الراحل الذي انقلب إلى انسان وحشي معها، و بعد طلاقها منه انتحر جادالله وانهى حياته ولكن الصدفة جمعتها بابراهيم. في علاقة جادالله مع ناردا أيضا نحن أمام تفكير ساذج بدائي يحط من قيمة المرأة وكرامتها ويعلي من شأن الرجل وسلطته.

النتائج

يتم استعراض أهم النتائج التي تم التوصل إليها، مصحوبة بالإجابات عن الإشكاليات المطروحة في مقدمة البحث:

العبثية، هي تيار فلسفي أدبي فني، تدعو إلى الخروج عن دائرة المعقول والمعروف في الأدب والفن إلى مجالات جديدة لاتتقيد بالحدود المعقولة والمعايير المعروفة. «العبثية»، وليدة «الوجودية». كما ان الافكار، المبادئ والخصائص التي ينبني عليها كلا المذهبين متشابهة إلى حد كبير، ذكرنا منه فكرة الاغتراب، القلق والنظرة السوداوية للحياة بل انهما ينطلقان من فكرة واحدة؛ وهي أن الحياة بلامعنى ولاتستحق أن تعاش.

تمثلت النزعة «العبثية»، في هذه الرواية، من خلال عنوان الرواية وكذا العناوين الفرعية، فكشفنا من خلالها عن وجود حالات عبثية ووجودية تخيم على هذه العناوين. وكذلك من خلال إبراز عبثية العلاقة بين الرجل والمرأة، وعبر فكرة الاغتراب، ونزعة القلق الوجودي والعبثية في تصوير المرأة، وأخيرا تحقيق الذات، لقد تمّ تبيين أهم الأفكار العبثية التي تشكلت داخل الرواية.

ظهرت صورة المرأة في الرواية، على اساس من أنها ضحية المجتمع الذكوري المسلط وكذا ضحية للمجتمع المتخلف الذي يقدس العادات والتقاليد.

المصادر

- ابوغضة، زكي علي السيد،(٢٠٠٣). *المرأة في المسيحية و الاسلام*، دم، دارالوفاء.
- باسكال، كازانوفا، (٢٠٠٢). *الجمهورية العالمية للآداب*، تر: امل الصبان، ط١، مصر،القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة والنشر.
- برجس، جلال،(٢٠٢٠). *دفاتر الوراق*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بركات، حليم،(٢٠٠٦). *الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الانسان بين الحلم والواقع*، ط١، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية للطباعة والنشر.
- بركة ثابت، ايمانمحمد،(٢٠١٦). *الشعور بالقلق الوجودي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة بجامعة الاقصى وعلاقته بالابداع*، مخطوط ماجستير في علم النفس، غزه: كلية التربية بجامعة الازهر.
- جلولي، فاطمه،(دت). دط، *القلق الوجودي بين عبثية الحياة وحتمية الموت*.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- الحاج، كميل،(٢٠٠٠). *الموسوعة المسيرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي*، ط١، لبنان: مكتبة ناشرون للنشر.
- الحازمي، ندى بنت محمد،(٢٠١٠). *الذات في شعر حسين*، ط١، دارالنشر سرحان، دب.
- الحافظ،منير،(٢٠٠٣). *المعيار الجمالي في فن اللامعقول*، ط١. سوريا: دارالفرقد للطباعة والنشروالتوزيع.
- حجمري، عبدالفتاح،(١٩٩٦). *عتبات النص، البنية والدلالة*، ط١، منشورات الرابطة.
- سعيد، جلال‌الدين،(٢٠١٤). *معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية*، تونس: دارالجنوب للنشر.
- سماري، جوادكاظم،(دت). *المرأة في فكر سيمون جي بوفار*، دط، كوفه.
- حسيبة، مصطفى،(٢٠٠٩). *المعجم الفلسفي*، ط١، عمان: داراسامه.
- حمداوي، جميل،(٢٠٢٠). *سيموطيقا العنوان*، ط٢، المملكة المغربية: دارالريف للطبع والنشر.
- الداديسي، الكبير،(٢٠١٨). *مسارات الرواية العربية المعاصرة*، ط١، لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر.
- طبانة، بدوي،(١٩٨٦). *التيارات المعاصرة في النقد الادبي*، ط٣، الرياض: دارالمريخ للنشر.
- عياد،شكري محمد،(١٩٩٣). *المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين*، الكويت: عالم المعرفة للنشر.
- عمر، نزاد حمد،(٢٠١٢). *الغربة في شعر كاظم السماوي*، ط١،عمان: دار عيداء للنشر والتوزيع.
- صليحة، نهاد،(١٩٩٧). *التيارات المسرحية المعاصرة*، دط، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب للطباعة.
- النعيمي، طارق كمال،(٢٠٠٠). *سيكولوجية الرجل و المرأة*، بيروت: داراحياء العلوم.
- هداده، محمدمصطفى، (١٩٩٠). *دراسات في الادب العربي الحديث*، ط١، لبنان: دارالعلوم العربية للطباعة والنشر.
- يحياوي، رشيد،(١٩٩٨). *الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي*، ط١، آفريقاالشرق: الدارالبيضاء.
- يحياوي، اميرة،(٢٠١٨). *تمثلات الفكر العبثي في المجموعة القصصية(...واشياء مملة اخرى)لـ«امينة شيخ»*، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة الادب تخصص ادب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام‌البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي.

Reference

- Abu Ghada, Zaki Ali Al-Sayed, (2003), Women in Christianity and Islam, Blood, Dar Al-Wafa.[IN ARABIC]
- Pascal, Casanova, (2002). The World Republic of Literature, trans. Amal Al-Sabban, 1st ed., Egypt, Cairo: Supreme Council for Culture and Publishing. 3- Barjas, Jalal, (2020), Notebooks of the Papermaker, Arab Foundation for Studies and Publishing.[IN ARABIC]
- Barakat, Halim, (2006), Alienation in Arab Culture, Human Labyrinths between Dream and Reality, 1st ed., Lebanon: Arab Unity Studies Center for Printing and Publishing. [IN ARABIC]
- Jaluli, Fatima, (dt.), dt., Existential Anxiety between the Absurdity of Life and the Inevitability of Death.[IN ARABIC]
- Al-Hajj, Kamil, (2000), The Encyclopedia of Philosophical and Social Thought, 1st ed., Lebanon: Nasheroun Publishing House.[IN ARABIC]
- Al-Hazmi, Nada bint Muhammad, (2010), The Self in Hussein's Poetry, 1st ed., Dar Al-Nasher Sarhan, d. 8- Al-Hafez, Munir, (2003), The Aesthetic Standard in the Art of

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

the Unreasonable, 1st ed. Syria: Dar Al-Farqad for Printing, Publishing and Distribution.[IN ARABIC]

- Hajmari, Abdul Fattah, (1996), Text Thresholds, Structure and Meaning, 1st ed., Al-Rabita Publications.[IN ARABIC]
- Saeed, Jalal Al-Din, (2014), Dictionary of Philosophical Terms and Evidence, Tunis: Dar Al-Janub for Publishing.[IN ARABIC]
- Samari, Javad Kazem, (dt), Women in the Thought of Simone J. Beauvard, dt, Kufa.[IN ARABIC]
- Hasiba, Mustafa, (2009), Philosophical Dictionary, 1st ed., Amman: Dar Osama.[IN ARABIC]
- Hamdawi, Jamil, (2020), Semiotics of the Title, 2nd ed., Kingdom of Morocco: Dar Al-Rif for Printing and Publishing. [IN ARABIC]
- Al-Dadisi, Al-Kabir, (2018), Paths of the Contemporary Arab Novel, 1st ed., Lebanon: Al-Rehab Modern Foundation for Printing and Publishing.[IN ARABIC]
- Tabana, Badawi, (1986), Contemporary Trends in Literary Criticism, 3rd ed., Riyadh: Dar Al-Marikh for Publishing.[IN ARABIC]
- Ayyad, Shukry Muhammad, (1993), Literary and Critical Schools among Arabs and Westerners, Kuwait: Alam Al-Ma'rifah Publishing.[IN ARABIC]
- Omar, Nizad Hamad, (2012), Alienation in the Poetry of Kazem Al-Samawi, 1st ed., Amman: Dar Aida for Publishing and Distribution.[IN ARABIC]
- Saliha, Nihad, (1997), Contemporary Theatrical Trends, 1st ed., Egypt: Egyptian General Book Authority for Printing.[IN ARABIC]
- Al-Naimi, Tariq Kamal, (2000), Psychology of men and women, Beirut: Dar Ihya Al-Ulum.[IN ARABIC]
- Hadada, Muhammad Mustafa, (1990), Studies in Modern Arabic Literature, 1st ed., Lebanon: Dar Al-Ulum Al-Arabiya for Printing and Publishing.[IN ARABIC]
- Yahyawi, Rashid, (1998), Modern Arabic Poetry: A Study of Textual Achievement, 1st ed., East Africa: Casablanca. University Theses and Dissertations. [IN ARABIC]
- Theses and Dissertations:
- Baraka Thabet, Iman Muhammad, (2016), The feeling of existential anxiety among students of the Faculty of Fine Arts at Al-Aqsa University and its relationship to creativity, Master's manuscript in Psychology, Gaza: Faculty of Education at Al-Azhar University.[IN ARABIC]
- Yahyaoui, Amira, (2018), Representations of absurd thought in the short story collection (...and other boring things) by "Amina Sheikh", People's Democratic Republic of Algeria, a supplementary thesis to obtain a master's degree in literature, specializing in modern and contemporary Arabic literature, University of Arab Ben M'hidi Oum El Bouaghi, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.[IN ARABIC]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷
دانشگاه خوارزمی

بررسی نمودهای پوچ‌گرایی در رمان *دفاتر الورّاق* اثر جلال برجس

طاهره حیدری[۱]

چکیده

پس از دو جنگ جهانی اول و دوم، بشریت با دگرگونی‌های بنیادینی روبه‌رو شد که نه تنها به صورت ویرانی‌های مادی گوناگون، بلکه در سطوح معنوی و روانی نیز نمود یافت. این فروپاشی منجر به احساس فزاینده‌ی یأس در سطح جهانی شد و جلوه‌های اضطراب بر ذهن جمعی حاکم گشت. این وضعیت بحرانی به شکل‌گیری نگرشی پوچ‌گرایانه نسبت به زندگی انجامید، به‌گونه‌ای که هستی بی‌هدف به نظر می‌رسید و همراه با آن، پرسش‌های اساسی درباره‌ی معنای زندگی، هدف وجود، حدود آزادی فردی و مسئوولیت انسان در جهانی پرتلاطم مطرح شد.

ادبیات از این تحولات برکنار نماند، بلکه به‌طور عمیق تحت تأثیر آن قرار گرفت و زمینه‌ساز ظهور جریانی تازه در نوشتار ادبی شد که بازتاب‌دهنده‌ی این بحران و بیانگر گسست روانی و وجودی انسان مدرن در جهانی متناقض شد. این جریان با عنوان «جریان پوچ‌گرا» شناخته می‌شود؛ جریانی فکری و زیباشناختی که اصول خود را از فلسفه‌ی اگزیستانسیالیستی، به‌ویژه از مفاهیم مربوط به پوچی که آلبر کامو، ژان پل سارتر و دیگر متفکران قرن بیستم مطرح کردند، برگرفته است.

این جریان حضوری برجسته در ادبیات روایی به‌ویژه در رمان پیدا کرد، به‌طوری که نویسندگان عناصر پوچ‌گرایی را به‌مثابه ابزاری زیباشناختی عمیق برای بیان تراژدی انسان معاصر و کشمکش او با جهانی سلطه‌گر، بی‌معنا و فاقد ارزش‌های انسانی به‌کار گرفتند. در همین راستا، پژوهش حاضر در پی بررسی نمودهای تفکر پوچ‌گرایانه در رمان *دفاتر الورّاق* نوشته‌ی جلال برجس، نویسنده‌ی اردنی، است. این رمان در سال ۲۰۲۱م. جایزه‌ی جهانی بوکر عربی را از آن خود کرد، چراکه ساختاری روایی منسجم و پرداختی فکری و هنری به مسائل بنیادی وجودی دارد.

این تحقیق با بهره‌گیری از روش توصیفی-تحلیلی و نیز با استفاده از ابزارهای تحلیل ساختاری، می‌کوشد تنش‌های وجودی و بُعد عبثی را در شکل‌گیری شخصیت اصلی بازتاب می‌دهد. یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که پوچ‌گرایی به‌روشنی در ازدست‌رفتن هویت شخصیت محوری و پناه بردن او به هویت‌های خیالی مختلف نمایان می‌شود؛ راهبردی دفاعی در مواجهه با جهانی فروپاشیده که از معنا و ارزش‌های انسانی تهی است. این ساختار روایی ژرفای بحران وجودی شخصیت‌هایی چون ابراهیم، جادالله، ناردا و دیگران را نمایان می‌سازد و نشان می‌دهد که ادبیات چگونه با بهره‌گیری از ابزارهای هنری، به بیان مسائل پیچیده‌ی فلسفی در قالبی زیبا و تأثیرگذار می‌پردازد که بازتاب‌دهنده‌ی دغدغه‌ها و اضطراب‌های انسان عرب در برابر واقعیتی آکنده از بی‌ثباتی و بیگانگی است.

کلید واژگان: اردن، جلال برجس، روایت‌شناسی عربی، رمان، دفاتر الورّاق، پوچ‌گرایی.

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۰/۰۱ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۲/۳۱
فصل زمستان ۱۴۰۴ (سال هفتم، شمارهٔ ۱۹)، صص. ۴۳-۶۰

[۱] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، تهران، ایران. *T_heydari@sbu.ac.ir*

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]